بسم الله الرحمن الرحيم

قُل هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ صدق الله العظيم (سورة يوسف ١٠٨)

السَّبيل

AL SABÎL

٢٠ جمادي الآخرة ١٤٠٩هـ — ٢٧ كانون الثاني ١٩٨٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

ارفعوا الصوت دعماً للانتفاضة

أخذت جماهير الأرض المحتلة تواجه مرحلة جديدة من القمع الاسرائيلي، فقد بدأت قوات العدو تواجه التظاهرات والفرق الضاربة للحجارة بالرصاص على نطاق واسع، ويلاحظ ان منسوب الجرحى والشهداء علا في الشهر الاخير اكثر من أي شهر سبق. ولم يخف العدو خطته الجديدة بانزال أشد العقوبات الجماعية على الناس، بما في ذلك نسف بيت من يلقى القبض عليه ملقياً حجراً. وراح يصعد في اجراءات التجويع الاقتصادي، والترويع بالابعاد، وباغلاق المدارس وتضييق الخناق على المستوصفات والمستشفيات.

بكلمة، خطة العدو تتجه الى التصعيد في القتل والاعتقال والتشريد. والى المزيد من اضطهاد الجماهير وترويعها والاضرار بمصالحها والتضييق عليها من كل جانب. ويحدث هذا في ظل احتجاجات عربية لم ترتفع بعد الى مستوى الخطر الذي تتعرض له الانتفاضة، أو الى مستوى الضغط الذي يواجه الناس في الارض المباركة.

ويحدث هذا في ظل موقف خجول اوروبي - أمريكي - سوفياتي في الاعلان عن رفض تلك الاجراءات.

ولعل الأهم من هذا وذاك ان ما يحدث يتم في ظل العلاقات الامريكية والاوروبية الجديدة بمنظمة التحرير، والعلاقات السوفياتية - الاسرائيلية الجديدة. أي ان العدو الصهيوني أخذ يفيد من الاجواء السياسية الراهنة التي توحي حقيقة أو وهماً، ان ثمة مسعى دولياً لايجاد حل أو لتحريك تسوية، فراح يزيد من اجراءاته في قمع الانتفاضة حتى يصنع وقائع جديدة من خلال انهاء الانتفاضة لا سمح الله. وبهذا يتحول ما يبدو على السطح من جو دولي ضاغط عليه الى ذريعة لتخفيف الضغط عليه بالنسبة الى ما يرتكب من جرائم على الأرض. أي يصبح غطاء يمرر العدو من خلاله اشرس الاجراءات في قمع الانتفاضة.

ان السماح لمثل تلك الاجواء ان تخفف الضغط الدولي على العدو ازاء ما يجري على الأرض من قمع وكوارث وويلات تلحق بالناس جماعات وافراداً، تحت الحجة بتحويل الضغط الدولي على العدو من أجل أن يقبل بالمؤتمر الدولي أو بما يطرح من تحرك باتجاه التسوية، سيجعل الوضع شبيهاً بقول الشاعر «اشبعتهم شتماً واودوا بالابل». فأين أهمية ما يتحقق من مناخ دولي على العدو باتجاه تحريك التسوية في مقابل غض النظر، أو التخفيف من الضغط الدولي، وضغط الرأي العام والضغط العربي والفلسطيني على أمريكا واوروبا ازاء اجراءاته على الأرض ضد الانتفاضة وجماهير الانتفاضة.

إنها لمسؤولية كبرى الا نسمح بأي شكل من الاشكال ان يخدر الضغط الشعبي العربي والاسلامي، وان يخفف الضغط العربي، ولو الشكلي، أو الضغط الدولي بسبب ما ولدته من اجواء سياسات م.ت.ف. التي دشنتها قرارات المجلس الوطني التاسع عشر في الجزائر. فالاولوية يجب ان تعطى لدعم الانتفاضة برفع الصوت قوياً عالياً، جماهيرياً ورسمياً، عربياً واسلامياً، والضغط على الدول الكبرى من أجل منع العدو المجرم من تنفيذ سياساته الراهنة ضد الانتفاضة المباركة.

ان جماهيرنا تواجه أشد ألوان القمع والنكال الآن. وان الاخطار تحوط الانتفاضة. وثمة مؤامرة دولية تهدف الى تخدير الاجواء بقصد إتاحة الفرصة للعدو بضعة أشهر لانهاء الانتفاضة. الأمر الذي يتطلب ان ترتفع كل الأصوات لمناصرة جماهير الانتفاضة وشد أزرها، ولممارسة أشد الضغوط على الدول الكبرى، وأساساً، امريكا واوروبا والاتحاد السوفياتي ليضغطوا بدورهم على الكيان الاسرائيلي ضد ما يرتكب من جرائم جماعية وفردية. يجب ان يفضح شبه الصمت العربي - الدولي ازاء ما يجري على الارض في الانتفاضة، ولاسيما، ازاء الدور الامريكي الخبيث. تلك هي المهمة الراهنة العاجلة ذات الاولوية لان الواجب الاول هو استمرار الانتفاضة ورفع الاخطار عنها ما أمكن حتى ننزل هزيمة محققة، ان شاء الله، بجيش العدو حين يعجز عن قمع الانتفاضة.

بسم الله الرحمن الرحيم

ستكون «السبيل»، إن شاء الله، في سبيل الله: [قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة](يوسف:١٠٨)

وستكون ان شاء الله في سبيل الله على الأرض المباركة [سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير](الاسراء:١)، [ياقوم أدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم](المائدة:٢١).

وستكون، إن شاء الله، صوتاً للذين اخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيل الله: [فاستجاب لهم ربهم اني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى بعضكم من بعض فالذين أخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب](آل عمران:١٩٥).

وستكون إن شاء الله جهاداً في سبيل الله على أرض الرباط فلسطين: [وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها وأجعل لنا من لدنك ولياً، وأجعل لنا من لدنك نصيراً](النساء:٧٥)، [إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون](الحجرات:١٥).

وستكون إن شاء الله اصلاحاً لذات البين ودعوة للتعاون والتآخي والوحدة [إنما المؤمنون أخوة فاصلحوا بين اخويكم وأتقوا الله لعلكم ترحمون](الحجرات:١٠) [وأعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا](آل عمران:١٠٢)

وستكون إنشاء الله للسداد ونقد الذات حيثما أمكن [ياأيها الذين آمنوا أتقوا الله ولتنظر نفسٌ ما قدمت لغدٍ وأتقوا الله أن الله خبير بما تعملون..](الحشر:١٨،١٩).

وسيكون شعارها [وعلى الله قصدُ السبيل ومنها جائرٌ ولو شاء لهداكم أجمعين](النحل:٩).. [ولا تتبعوا السُبُلَ فتفرقَ بكُم عن سبيله](الانعام:١٥٣).

بسم الله الرحمن الرحيم

فلسطين قضية اسلامية

(١)

منشأ القضية الفلسطينية

أصبح هنالك قضية اسمها قضية فلسطين نتيجة لهزيمة دولة الخلافة العثمانية في الحرب العالمية الاولى، وما نجم بعد ذلك من تحطمها وتجزيئها الى عشرات الاجزاء التي رزحت بمعظمها تحت سيطرة الاستعمار المباشر. فمع نهاية الحرب العالمية الاولى احتلت فلسطين من قبل جيوش الاستعمار البريطاني الذي حَلّ معه وعد بلفور بكل ما يتضمنه من هجرة يهودية، ومحاولة امتلاك الارض، وصولاً الى فرض إقامة وطن قومي يهودي في فلسطين. من هنا تشكلت قضية اسمها قضية فلسطين. واستمر هذا الوضع مع استمرار مخطط وعد بلفور، وتفاقم بقيام دولة اسرائيل على غالبية أرض فلسطين في العام ١٩٤٨. كما استمر مع احتلال ما تبقى من أرض فلسطين في عدوان حزيران - يونيو ١٩٦٧ ووقوع مدينة القدس القديمة بمسجدها الاقصى فضلاً عن عدد آخر من المقدسات الاسلامية والنصرانية تحت سيطرة اليهودية التي سرعان ما أعلنت ضم القدس الى دولة اسرائيل وراحت تنفذ مخططات لتدمير المسجد الاقصى وبناء الهيكل مكانه. فالقضية الفلسطينية اصبحت حادة باقامة دولة الاغتصاب اليهودي فوق أرض فلسطين، ثم باحتلال كل فلسطين وضم القدس، واحتلال المقدسات، وما صحب ذلك من تشريد للجزء الاعظم من الشعب ومصادرة اراضيه وممتلكاته وانزال الوان من المظالم على وجوده مما جعل تلك القضية تعبر فيما تعبر عنه من ابعاد، عن مشكلة شعب وقع جزء منه تحت دولة الاغتصاب وشرد الجزء الاكبر الى خارج حدود فلسطين ليصبح بلا هوية حتى بمستواها الادنى الوطني.

لقد تحقق قيام دولة اسرائيل في فلسطين بالقوة والقهر، اساساً، واغتصاب الارض وتفريغها من أهلها. وحظيت على الدعم الشرقي

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا

(المائدة ٨٢)

صدق الله العظيم

والغربي معنوياً وسياسياً (اعطاءها شرعية الوجود من خلال قرار التقسيم رقم ١٨١ والاعتراف بها كدولة). ثم راحت تُرفد بالمهاجرين اليهود والدعم المالي والسلاح والخبراء. وأصبح عندها الجيش الاقوى المتفوق على كل الجيوش العربية. ومورست الضغوط الدولية على الدول العربية لتبقى مجزأة، تابعة، واضعف تسليحاً، وأقل قدرة عسكرية من الجيش الاسرائيلي. وهنا يمكن ان يلاحظ ان منشأ القضية الفلسطينية جاء كجزء من المخطط الغربي الصليبي - الصهيوني ضد الاسلام والامة الاسلامية. وقد تجسد من خلال السيطرة على فلسطين من قبل بريطانيا ثم الهجرة اليهودية وقيام الكيان الاسرائيلي. وكان ذلك أيضاً من نتائج تحطيم دولة الخلافة الاسلامية، الذي كُرّس بتجزئة البلاد العربية والاسلامية، وإبعاد النظام الاسلامي عنها والحاقها بالمشروع الامبريالي الحضاري الغربي. فقيام دولة اسرائيل وما نجم عن ذلك من تشريد للشعب الفلسطيني جعل من الممكن ان يعطي للقضية الفلسطينية بعداً ذا طابع وطني خاص. فبدلاً من أن يرى هذا البعد ضمن منشأ القضية وضمن السبب الحقيقي لنشوئها دارت المحاولات لابرازه لوحده وطمس البعد الاسلامي، أي البعد الاساسي والجوهري. أما التفوق العسكري الذي أمن للكيان الاسرائيلي وتهديده الدول العربية المجاورة جعل من الممكن ان يعطي للقضية بُعداً سموه الصراع العربي - الاسرائيلي، كما جعل من الممكن ان يعطي لها البعد الشرق - أوسطي الدولي. وراح أصحاب هذا البعد يعمدون، بدورهم، الى طمس البعد الاسلامي.

اذا كانت قضية فلسطين حملت عدة أبعاد فان النظرة الدقيقة الوحيدة التي تستطيع التقاط هذه الابعاد بشكل شمولي فهي النظرة الاسلامية. أما أي بعد غير الاسلام فلا يستطيع الا ان يكون جزئياً أحادي الجانب. ومن ثم لا يمكن ان يؤدي الى إيجاد حل خاص به أو الى إيجاد الحلول للابعاد الاخرى. أما النظرة انطلاقاً من البُعد الاسلامي فهي وحدها القادرة على معالجة القضية بشمولها، بما في ذلك إيجاد الحل الصحيح لابعادها الثلاثة الاخرى. فالبعد الفلسطيني حين يؤخذ وحده بعيد عن جوهره الاسلامي سيؤدي الى الاقليمية الضيقة ويرتمي بحلول التسوية التي تمزق قضية فلسطين وتكرس خط سايكس - بيكو - وعد بلفور، ويكرس التبعية والالحاق والتجزئة والتغريب. وهذا هو أيضاً مصير أخذ البعد العربي وحده، أو القبول بما يسمى بالبعد الشرق أوسطي.

السبيل:
تصدر عن دار الاسراء للطباعة والنشر
اوسلو - النرويج.
المراسلات والاشتراكات على العنوان التالي:

AL SABÎL
ISRA HOUSE
0232/ OSLO.1
P.O. Box -9902- NORWAY

IMP. CEDI. Firmin

بسم الله الرحمن الرحيم

هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار

صدق الله العظيم (الحشر ٢)

إنزال الهزيمة بجيش العدو

يستطيع المتتبع للانتفاضة في فلسطين ان يلحظ ارادة الله فيها اذ جعلت من الجماهير على ضعفها وقلتها قوة قادرة على الانبعاث والتحدي والصبر والمصابرة والاستمرار في وجه أقوى جيش عسكري بعد جيوش الدول الكبرى. فقد كان من علامات ذلك ان نداء الله أكبر راح يسري في النفوس فيبعث فيها روح تكافل لم يسبق لها مثيل، وشجاعة وجرأة على المواجهة لم تعهد من قبل، وصبراً وقوة احتمال ثم مواصلة ونفساً طويلاً ليس لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة لمثل ذلك من سابقة. فالحمد لله ثم الحمد لله ثم الحمد لله.

ويمكن للمتتبع للانتفاضة في فلسطين ان يلحظ ارادة الله فيها اذ يلحظ حالة جيش العدو في المواجهة. هذا الجيش المدجج بالسلاح.. هذا الجيش الذي يسمى نفسه هازم الجيوش وبعضهم سماه بالاسطوري أو بالذي لا يقهر. هذا الجيش يقف عاجزاً أمام انتفاضة جماهير ترفع راية «لا إله إلا الله». ويقف عاجزاً أمام الحجارة التي تتحدى الرصاص والقنابل وجنازير الدبابات.

ثم يجد الامر قد اسقط في يديه مع استمرار معارك الشوارع يوماً بعد يوم، وأسبوعاً بعد اسبوع وشهراً بعد شهر، وها هي ذي سنة تتلو سنة. هذا يعني في حساب العسكر الفشل والهزيمة ولو كابروا وكابروا وكابروا قبل الاعتراف بذلك. ولكن الاعتراف بذلك سيأخذ شكل انهيارات في المعنويات وتضعضع في النفوس، وقنوط في العزائم واخذت هذه العلامات تظهر في جيش العدو يوماً بعد يوم، ومن خلال اشارة هنا واشارة هناك. فقبل اسبوعين تقريباً استقال جنرال اسرائيلي احتجاجاً على ان استمرار هذا الوضع أخذ يؤثر على معنويات الجيش. وقبل ذلك وقّعت عريضة من بعض الضباط تحذر من تأثير فشل الجيش الاسرائيلي في اخماد الانتفاضة على معنوياته ونفوس جنده. هذه علائم مهمة جداً. فاذا ما ازدادت مع الاسابيع القادمة، ولم يعد الشعور بها مقتصراً على جنرال هنا، وعلى بضعة ضباط هناك، وإنما اخذت تصبح حقيقة ما من سبيل لنكرانها، أو المكابرة فيها، فعندئذ سيجد شامير رئيس الوزراء الاسرائيلي نفسه أمام القرار الصعب.

ما من شيء يمكن ان يدفع قائداً متغطرساً، أو صلباً وعنيداً، ان يعيد النظر في حساباته مثل ان يأتيه قادة جيشه وضباطه ويقولون له: «الجيش لم يعد يحتمل، المعنويات في الحضيض، والنفسية تضعضعت. فاذا لم تتدبر أمرك بخروج من هذا المأزق فان الجبهة قد تنهار». فعندئذ لابد من القرار الصعب.

ومن هنا يمكن القول ان أهل فلسطين اذا ما ضاعفوا قولاً وعملاً من استحقاقهم لرضى الله ونصره فسوف يزيدهم الله تبارك وتعالى قوة في العزيمة، وصلابة في المواجهة، وصبراً على الجراح والقرح، وتصميماً على المواصلة والاستمرار، وسوف يزيد جل شأنه في اضعاف معنويات جيش العدو، وفي ضعضعة نفسيته وصولاً الى حد اليأس الكامل من أي خروج من المأزق عبر القتال والعناد. فعندئذ سيفرض على شامير وبيريز، وانفهما راغم، الانسحاب والتراجع، وهنا سيتدخل الوسطاء، وانهم ليتدخلون منذ حين، حتى يظهروا هذا الانسحاب والتراجع كأنهما «حسن أخلاق» وبحثاً عن «سلم» أو كأنهما غير اضطراريين وغير محتومين. ومن ثم تحول الهزيمة الى نصر بما يمكن ان تفرض من شروط على الطرف الآخر. وهذا ما يجب التنبه له، واغلاق الباب دونه، وينبغي لنا ان يطلب للانتفاضة نصراً بجعل ذلك الانسحاب والتراجع بلا قيد أو شرط وانف العدو راغم، أو فلتستمر المعركة! ومن ثم كل استعجال لقطف ثمار الانتفاضة يفسد تلك الثمار. فالمطلوب ان نزداد اتكالاً على الله، ونبقي نداء «الله اكبر» مجلجلاً في انتفاضتنا المباركة.. ان نزداد تصميماً في السير في هذا الاتجاه حتى نوصل جيش العدو الى النقطة التي يصبح استمراره في مقاتلة الانتفاضة هداً في معنوياته، وضعضعة لنفسياته، وزعزعة لثقته بنفسه، وتمريغاً لهيبته وسمعته في الرغام. واذا ما اوصلنا الامور الى نهاياتها في هذا الاتجاه ولم نتهالك على «حل»، أو «سلم»، ولم نتعجل قطف الثمرات، ولم نخش ان يشتد الصراع اكثر، ووطنا النفوس على مزيد من الصبر والمصابرة واحتمال القرح وتقديم التضحيات وطلب الشهادة، فسيأذن الله تبارك وتعالى بالفوز فيولي العدو الادبار ونحن نلاحقه بالجهاد والحجارة مواصلين طريق وعد الآخرة فالعدو سيجد من الاسهل عليه ان ينسحب، بلا قيد أو شرط، من ان تتحطم معنويات جيشه، وتتزعزع صفوفه، وتمرغ سمعته في الوحول.

وستكتمل صورة هذا الامكان في انزال الهزيمة بالعدو اذا ما استوفي شرط خارجي آخر هو في عنق المسلمين جميعاً خارج فلسطين، وهو ان يشدوا، بدورهم، بعد الاتكال على الله، في دعم هذا التوجه، ويشعروا العالم كله أن الامة ليست متعاطفة مع الانتفاضة فحسب وإنما هي في المعركة أيضاً. أما، عندئذ، فسيجد «الوسطاء» الذين يريدون انقاذ شامير من نفسه، وقد رأوا هزيمته منذ الآن، وسيجد حلفاء العدو الذين يشاركونه في المعركة، ان الأمور تعقدت كثيراً، وأصبح الانسحاب من هذه المواجهة حتى ولو بلا قيد تعقدت كثيراً، وأصبح الانسحاب من هذه المواجهة حتى ولو بلا قيد أو شرط، افضل من استمرارها. فلما يسمح لها بابتزاز التنازلات مقابل ذلك؟ وأذكروا قول الله تبارك وتعالى: [ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله] (آل عمران: ١٤٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

أيحسب أن لن يقدر عليه أحد

صدق الله العظيم (البلد ٥)

الولايات المتحدة واستيفاء الشروط

عندما صدرت قرارات المجلس الوطني الفلسطيني ١٩ الذي أنعقد في الجزائر كان رد وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية «أن م.ت.ف. لم تستوف الشروط بعد حتى ترفع الولايات المتحدة الحظر الذي ضربته على التحاور معها». وتكرر الرد نفسه بعد بيان ستوكهولم، وبعد خطاب رئيس اللجنة التنفيذية السيد ياسر عرفات في الجمعية العامة المنعقدة في جنيف. كان الجواب الامريكي بأن «الشروط لم تستوف بعد». أما بعد ذلك في المؤتمر الصحفي في جنيف، أعلن «انها استوفت الشروط» وأصبح من الممكن بدء الحوار الأمريكي مع م.ت.ف.».

يحمل استخدام هذه العبارة في هذا المجال مغزى الغطرسة المتناهية من جانب الولايات المتحدة الامريكية ويحمل أهانة جارحة لا بالنسبة الى م.ت.ف. فحسب، وإنما أيضاً، لكل الدول العربية والاسلامية، ودول حركة عدم الانحياز. فاذا كان من حق أية دولة ان تعترف، أو لا تعترف بدولة اخرى واذا كان من حقها ان تضع معياراً أو شروطاً لهذا الاعتراف أو لاقامة العلاقات فليس من حقها تقديم تلك الشروط بشكل مهين حتى لو كانت تلك الشروط بديهية، فكيف حين تكون ظالمة ومدمرة. فهنالك لغة في الدبلوماسية المعاصرة لابد للدول من مراعاتها حتى وهي تحاول فرض شروطها. ولكن حين تقول للجهة المعنية عليك الخضوع لشروطي وانفك راغم، أو ان تقول علناً، وبغطرسة، «لم تستوف شروطي بعد» بينما تسعى تلك الجهة الى تلبية تلك الشروط، ففي ذلك فظاظة وإهانة ومن ورائها السطوة والعنوة والأذلال.

تستحق أمريكا، ولو بسبب تلك العبارة المهينة فقط!، ان يقلب لها ظهر المجن من قبل الشعب الفلسطيني والامة العربية والاسلامية. انها تستحق أن يرد عليها رداً لائقاً يعيد للأمة عزة المسلمين وعنفوانهم في الحق فكيف وقد تضمنت تلك العبارات اكثر من الاهانة والاستهتار بما تطلبه من شروط تمس حقوق الأمة ومقدساتها.. في الارض المباركة فلسطين، وتبيت المكائد والمؤامرات المدمرة.

بكلمة يجب ان يضاف هذا الدرس الى الرصيد الطويل الذي لامريكا في حساب امتنا فنزداد حقداً عليها، ونزداد كفاحاً ضدها، نعبيء جماهيرنا بروح مقاطعتها ومعارضتها وانزال اللعنات عليها وحرمانها مما تمتصه من ثرواتنا وخيراتنا حتى تكون عبرة لكل من يسيء الى الاسلام والمسلمين، أويناصبهم العداء. ويجب ان يكون في مقدمة ذلك معارضة التقرب منها ورفض كل ما تطرحه من مشاريع تسوية، لان من غير الممكن ان يأتي غير الشر الذي يهدر حقوق الامة، ويفري في قدرتها، ويمكن العدو اليهودي منها.

أفغانستان والارادة الدولية

ثمة رأي يقول ان العالم دخل في هذا العصر مرحلة جديدة بعد الوفاق الامريكي-السوفياتي الجديد. وان هذا الوفاق أصبح متحكماً بمجريات الأمور الدولية، وفي حل المشاكل الاقليمية المتوترة. وان من يقف ضد هذه الارادة الدولية (البعض يسميها «الشرعية الدولية») فمصيره الانتهاء والزوال. لذلك يجب ان تسعى الدول الصغيرة وحركات التحرير الى ان تجد لها مكاناً في وفاق العملاقين حتى لو دفعت استحقاقات في سبيل ذلك من مبادئها وحقوقها ومصالحها ومواقفها. ويروج أصحاب هذا الرأي يعززون مقولتهم بما حدث في افغانستان حين توصل الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية الى اتفاقية جنيف حول افغانستان وكان من بين بنودها اخراج المجاهدين من المعادلة وانهائهم.

ولكن هذا الرد العملي على هذه المقولة سرعان ماجاء من افغانستان نفسها، واذا بالمجاهدين الاسلاميين يرفضون التآمر السوفياتي-الامريكي على قضيتهم ويعلنون شجبهم لاتفاقية جنيف وعدم رضوخهم لوقف اطلاق النار ومن ثم استمرارهم في جهادهم حتى النصر باذن الله.

وكان بفضل تلك الوقفة الشجاعة، المتكلة على الله تعالى، والنابعة من الروح الجهادية الاسلامية، والمتحدية لتلك الارادة الدولية، ان هزت اتفاقية جينيف هزاً. ثم كان لمواصلة القتال تحت ظروف صعبة وخطيرة، ليس أقلها احتمال انقلاب الموقف الباكستاني تماماً ضد الثوار، علماً انه شارك في صياغة اتفاقية جينيف التي استبعدت المجاهدين، ان اثبت شعب افغانستان بقيادة مجاهديه ان لا حل يمكن ان يمر بعيداً عن رغبته وارادته. واذا بالغطرسة السوفياتية تتحطم أمام هذه الارادة الفولاذية، واذا بالتآمر الامريكي يبدأ بالتراجع مجللاً بالخزي والعار، واذا بحكومة باكستان تعيد حساباتها، أمام غضبة شعب باكستان من هذا التجاهل للمجاهدين. وقد تكلل ذلك برضوخ المعتدين السوفيات اخيراً لمفاوضة المجاهدين مباشرة، ووجهاً لوجه، وقد ازدادت عزلة نظامهم الكرتوني في كابول وأصبح دميتهم الجنرال نجيب يعد أيامه الاخيرة ليرحل على دبابة سوفياتية كما جاء على دبابة سوفياتية.

ان شعوب العالم كافة، وشعب فلسطين خاصة، بحاجة الى أخذ العبرة من درس ثوار افغانستان وذلك برفض ان تكون ارادة الدولتين الكبريين حكماً في تقرير مصير الشعوب. يقول الله تعالى: [أيحسب ان لن يقدر عليه أحد](البلد:٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا الله

مشروع الانتخابات المحلية

بينما يمعن العدو الاسرائيلي في جماهير الانتفاضة تقتيلاً وتعذيباً وتشريداً و يصعد في العقوبات الجماعية والعائلية والفردية ضد مطلقي الحجارة، يطرح مشروعاً للتهدئة والتخدير اسماه مشروع اجراء انتخابات محلية في الضفة الغربية وقطاع غزة. وهو يريد من ذلك الايهام انه متجه نحو البحث عن حلول في حين حله الوحيد هو انهاء الانتفاضة اولاً وقبل كل شيء. ولماذا لا يفيد من الاجواء الفلسطينية والعربية والدولية التي راحت تروج لمشاريع الحلول! أي لماذا لا يدلو بدلوه فيكون خائفاً مع الخائفين وهو يضرب الانتفاضة و يلغ في دماء المسلمين.

يهدف مشروع الانتخابات المحلية، فيما يهدف، تكريس المفهوم الاسرائيلي للحكم الذاتي وفقاً لاتفاقيات كمب ديفيد أي ادارة محلية (أوسع من ادارة بلدية قليلا) تسمى حكماً ذاتياً بينما يبقى الاحتلال قائماً وتبقى الارض ضمن ما يسمى «بالحق الاسرائيلي التاريخي». أي هو مفهوم الحكم ذاتي يمس وضع الاهالي دون ان يمس وضع الارض. وقد ابتعد هذا المفهوم في تفسير الحكم الذاتي في اتفاقيات كمب ديفيد حتى عن مفهوم امريكا له فامريكا تريد ان يمس الارض بعد التعديلات في الحدود أي بعد التهام كثير من الاراضي التي احتلت في حزيران ١٩٦٧. وهذا ما منع تطبيق هذا البند من بنود اتفاقيات كمب ديفيد. ومن هنا يتصور الكثيرون ان وضع الحكم الذاتي بالمفهوم الاسرائيلي والدولة الفلسطينية بمفهوم م.ت.ف. على مائدة المفاوضات باشراف دولي (أساساً امريكا) سوف يجعل الحل الوسط هو الحكم الذاتي ضمن المفهوم الامريكي في اتفاقيات كمب ديفيد معدلاً بكونفدرالية اردنية - فلسطينية (وهنالك اقتراحات لتقاسم السيادة واسرائيل على الارض في بعض النقاط أيضاً).

ومن هنا أن الدعوة لاسقاط مشروع الانتخابات المحلية كما يريدها شارون ورابين يجب أن تنطلق اولاً من أجل الحفاظ على الانتفاضة وزخمها ورفع القناع عن مؤامرة السكوت على ما يجري من قمع وارهاب ضدها. ثم يجب ان ينطلق ثانياً برفض كل حلول التسوية المطروحة التي ستنتهي بالحل الامريكي لوضع الضفة الغربية وقطاع غزة اذا لم تنته بابقاء الامر الواقع الراهن مع ضياع الانتفاضة. لان الحل يجب ان يبقى في الميدان ميدان الجهاد والانتفاضة حتى يأذن الله بنصر الجماهير التي تقول «ربنا الله».

بسم الله الرحمن الرحيم

الاعتداء الامريكي على ليبيا

أمريكا مرة أخرى تعتدي على ليبيا وتهددها وتتوعدها وتعمل على تركيعها. ولم نسمع في مشارق بلاد المسلمين ومغاربها الا عبارات الاحتجاج أو التنديد أو التحذير. ولكن دون اتخاذ ولو خطوة واحدة ملموسة تجعل أمريكا تدفع ثمناً مقابل عدوانها.

جاء في عدد من مذكرات الرؤساء ووزراء الخارجية الامريكيين ما معناه انه كلما دار نقاش فيما بين متخذي القرار في البيت الابيض حول ردود الفعل العربية - الاسلامية في حالة اتخاذ خطوة قد تعتبر مستفزة للمشاعر العربية ومسيئة لوضع الحكومات تجاه شعوبها ينتهي المتناقشون الى رأي يقول بعدم الخوف من ردود فعل الحكومات العربية أو مشاعر الجماهير. ذلك ان النتائج يمكن حسابها جيداً: تقدم امريكا على الخطوة العملية (عدواناً مباشراً، أو تشجيعاً للعدو الصهيوني على عدوان، أو انزال ضربة بالمصالح الاقتصادية العربية)، فيكون الجواب أصوات الاحتجاج الحذرة الخجولة من الحكومات.. ثم تبدأ الحملة بالتلاشي.. ثم تعود الأمور الى مجاريها بين الولايات المتحدة الامريكية وتلك الحكومات وكأن شيئاً لم يكن. ولا شك في أن أصحاب القرار في الولايات المتحدة الامريكية لا يحسنون تقدير الموقف وحساب ردود الفعل في أية بقعة في العالم مثل ما يحسنونها بالنسبة الى الدول العربية. أولم يحدث مثل هذا عندما اعتدي على ليبيا في المرة الاولى، وقبل ذلك على لبنان، وبعد ذلك على حمام الشط في تونس. أولم يحدث مثل ذلك عندما تلاعبت امريكا باسعار النفط، وباموال النفط، وبالدولار بما ألحق خسائر في خزائن بلاد العرب والمسلمين عشرات الالاف من بلايين الدولارات؟ والجواب حملة احتجاجات.. ثم نسيان.. ثم عودة المياه الى مجاريها. أولم يحدث مثل هذا ازاء تكرار الموقف الامريكي، المنحاز كلياً حتى بفظاظة، الى جانب العدو الاسرائيلي في كل قضية تقريباً؟ واخيراً لننظر الى النتيجة العملية، أفلا نجد كلمة امريكا ما زالت مسموعة ووساطتها مطلوبة من بيروت حتى افغانستان ومن طنجا حتى جاكرتا. ثم انظروا الى مصالحها كيف ترونها مصونة، وأرباحها متزايدة، باستمرار، والعلاقات معها معززة ومحفوظة أشد من العلاقات بالاشقاء والاصدقاء. أما اسطولها فما زال يحتل مياه الخليج. ولم تعلن حرب، ولم يطلب منه رحيل.

وبعد، نناجيك ياسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليك وسلم لترى حال أمتك وما حل بها من وهن وهوان ومن ظلم وعدوان وعجز وخذلان.

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون (البقرة ١٥٤)

صدق الله العظيم

سلامٌ عليكم ياأبا حسن و ياحمدي و يامروان

يصادف التاسع من رجب ١٤٠٩ هـ - الموافق الرابع عشر من شباط (فبراير) ١٩٨٩ - الذكرى السنوية الاولى لاستشهاد أبو حسن قاسم (محمد محمد بحيص) وحمدي (محمد باسم التميمي) ومروان ابراهيم الكيالي - بضربة اغتيال غادرة من الموساد الاسرائيلي في ليماسول في قبرص.

عندما كشفت الصحف الاسرائيلية ان التحقيق في عملية البراق (حائط المبكى) التي دشنت سرايا الجهاد الاسلامي بيانها الاول بالاعلان عنها، ان أبا حسن وحمدي كانا وراء الاعداد لها، ثم تكرر ذلك بقضية الاخت عطاف عليان التي أعلنت تلك الصحف أنها كانت تعد لعملية استشهادية تستهدف مجمعاً لرئاسة الوزراء، أصبح من الواضح أن مطاردة الموساد لهما ستتضاعف عما كانت عليه. كان إسماهما قد أدرجا على قائمة القتل من قبل الموساد منذ منتصف السبعينات، ولا سيما بعد ارتباطهما بعملية الدبويا، ثم بعدد لا يستهان به من العمليات. أما مروان فقد كان يعلم بدوره أن أسمه أصبح على قائمة الموساد منذ أن برز دوره في الرباط في جنوب لبنان في بنت جبيل والنبطية وقلعة الشقيف وفي حربي الغزو الاسرائيلي للبنان ١٩٧٨ و١٩٨٢، ثم توفرت معلومات لدى العدو عن دوره في الاعداد لعدد من عمليات المقاومة ضد الاحتلال الاسرائيلي للبنان ولاسيما عملية عالية الشهيرة في آواخر ١٩٨٢، التي قضي فيه على باص يحمل جنوداً اسرائيليين وملالة وجيب عسكري.

كان الثلاثة يعرفون ان الموساد يطاردهم مطاردة حثيثة، واقتضى ذلك منهم ان يزيدوا أيماناً بالله، وأتكالاً عليه تعالى، حتى يواجهوا هذا الخطر. ومن ثم كان عليهم أن يزيدوا من يقظتهم وحذرهم، ولكن ليس على حساب العمل وتصعيده، فقد حرصوا على أن لا يصبح الافلات من العدو غاية بحد ذاتها، ومقعداً عن الجهاد. وكانوا يرون الحل في المزيد من الهجوم والاقدام مع رفع مستوى اليقظة والحذر. فوجودهم في قبرص في ذلك الوقت جاء في سياق هذه الرؤية، فلم يكن مغامرة وإنما ضرورة من أجل العمل. أن القتال دائماً على خط النار الاول، مع التدبر وأخذ الحيطة، ولكن لا يغني حذر عن قدر. ولعل العدو أفاد من ثغرة قد فتحت بليل. فكان استشهادهم معلماً من معالم صراع العدو الصهيوني ضد الاسلام وفلسطين والأمة. وكان معلماً من معالم الجهاد الصادق في سبيل الله لتحرير الأرض المباركة. [والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم] (محمد: ٤). ولم يكن أبو حسن وحمدي، وأخوهما مروان الذي سار على نهجهما، مجرد قادة تنفيذين عمليين فحسب، وإنما كانوا أيضاً أصحاب عقيدة ورؤية وتصور ونظرية في الفكر والسياسة والعمل في مجال القضية الفلسطينية. فقد كانا يريان قضية فلسطين قضية إسلامية في جوهرها، أولاً وقبل كل شيء، وكانوا يرونها جزءاً من الصراع التاريخي ضد الاسلام، ولكنهما واخوهما مروان لم يقيموا تعارضاً مفتعلاً بين اعتبارها كذلك وبعدها الوطني المتعلق بمظلومية شعب فلسطين وتحرير الارض. فكانوا يرون الاستناد الى الاسلام عقدياً ومبدئياً، وبصورة عميقة وشمولية، هو الذي يسمح بان ينصر شعب فلسطين وتحرر فلسطين.

من وصايا الشهداء الثلاثة...

- مواجهة الخطر بمزيد من الايمان بالله والاتكال عليه والهجوم والاقدام، وعدم القعود عن الجهاد مع رفع مستوى اليقظة والحذر.

- ان عدم الاستناد الى الاسلام في الصراع مع العدو الصهيوني، يرمي الى التهلكة والى احضان الشرق والغرب بحثاً عن تسوية تهدر الحقوق، وتعطي للاغتصاب والمظالم شرعية، كما يؤدي مسارها الى وضع مدمر.

- تبني خط الجهاد المسلح والانتفاضة الشعبية المؤمنة، وحشد طاقات الأمة الاسلامية من أجل تحرير فلسطين واسقاط العلو الاسرائيلي، ولو دام الصراع عشرات السنين.

وكانوا يرون الانحصار ضمن حدود البعد الوطني وعدم اقامته على أساس الاسلام يرمي به الى التهلكة والى احضان الشرق والغرب بحثاً عن تسوية تهدر الحقوق، وتنتهك المؤسسات، وتعطي للاغتصاب والمظالم شرعية، كما تؤدي ترتيباتها الى وضع مدمر. ولهذا كانوا مع خط الجهاد المسلح والانتفاضة الشعبية المؤمنة، حشد طاقات الأمة الاسلامية من أجل تحرير فلسطين واسقاط العلو الاسرائيلي، ولو دام الصراع عشرات السنين.

كان أبو حسن وحمدي اصحاب نهج في العمل الجهادي ضد العدو الصهيوني لا يقوم على أساس عمل فئوي فكانا يريان القضية أكبر من «فتح» و «م.ت.ف.»، وأكبر من أي تنظيم بعينه. ولهذا حرصا على ألا يحصرا في تنظيم يصبحا أسيرين له لا للقضية، وحرصا على ألا ينضما الى تنظيم من التنظيمات الاسلامية حتى يجعلا خبرتهما العملية وخطهما الوحدوي في خدمة كل من يجاهد في فلسطين تحت راية الاسلام حتى لو كان مختلفاً وأياهما في كثير من النقاط السياسية، فما دام مستعداً لقتال العدو فلتلكم ارضية تسمح للتعاون دون أن يعني ذلك تقليلاً من ضرورة الحوار والاتفاق حول القضايا الاخرى. ولهذا عندما استشهدا حاول اكثر من طرف الادعاء بأنهما، وكذلك مروان، من تنظيمه، بينما كانوا في الحقيقة لمجموع العمل الجهادي ضد العدو الصهيوني. ومدوا يد التعاون في هذا السبيل لاطراف وأفراد كثيرين وقد عملوا على أن تعلو راية الاسلام فوق كل الرايات. ولكنهما كانا ممدودي الايدي، أيضاً للتعاون وأي مناضل وطني يريد أن يقاتل العدو. لأن من حق كل مستضعفي فلسطين أن يجدوا النصرة من المجاهدين ما دام يدافع عن حق سلبه الصهاينة. أن موقفهما هذا لا يعني أنهما ينكران على غيرهما أن ينظم لتنظيم من التنظيمات أو يقيم تنظيماً ما دام يرى في ذلك الطريق الاسلم للعمل. أما بالنسبة اليهما فقد رأيا طريقهما هو العمل من أجل الهدف دون أن يحد حركتهما تنظيم يفرض عليهما العمل ضمن حدوده فقط. ومن خلاله فقط، وكانا يريان أن ذلك سيخدم بالنسبة اليهما قضية الجهاد. ولعل من يعرف ما قدماه عملياً في هذا السبيل يدرك أن وجهة نظرهما، ودون ان تتحول الى قانون عام، اثبتت جدارتها ونجاحها.

أن مسألة التركيز على الهدف والعمل من أجله، هدف الجهاد في سبيل الله ضد العدو الصهيوني في الارض المباركة فلسطين، جعلهما يتجنبان المعارك الجانبية، والوقوع في صراعات المحاور العربية. كان خطهما الثابت هو أبقاء البوصلة باتجاه بيت المقدس باتجاه محاربة العدو. وكان ذلك هو أرضية كل اتفاق وكل خلاف واجههما في ساحة العمل الجهادي في فلسطين. لأن العمل كان دائماً معرضاً ليشد الى خارج الساحة ليكون في خدمة صراعات اخرى ويسخر لهذا الطرف في الصراع ضد الطرف الاخر. لذلك كان اصرارهما الدائم أن يركز على الهدف وعدم السماح بالانحراف عنه قولاً أو عملاً، عن وعي أو غير وعي، أو من خلال تحالفات أو اغراءات بالدعم المالي والسياسي والاعلامي وغير ذلك. لقد كانا يريان واخوهما مروان كذلك، أن الجهاد في فلسطين يواجه صعوبات جمة ومعضلات كبيرة لا يمكن تذليلها إلا اذا اتسم العمل بخط سياسي صحيح مستقل، وأتسم بالصبر والمصابرة وركز أشد التركيز على العمل في هذا المجال. أي يجب أن يتسم بأعلى درجات المثابرة حتى يمكن أن ينطلق الجهاد وتستمر الانتفاضة في وجه كل ما يحيط من معوقات ومؤامرات واحباطات.

رفض أبو حسن وحمدي، وسار على نهجهما أخوهما مروان، أن يتحول العمل الجهادي الى اللعبة النفعية السياسية، أو ينهج نهج السياسين المحترفين الذين يسوغون كل شيء تحت حجة المصلحة والظروف. فكانت السياسة بالنسبة اليهما خاضعة للعقيدة والشرع. وهذا ما جعلهما يركزان أعظم التركيز على الجوانب الخلقية الاسلامية في المجاهدة كالصدق والامانة ونكران الذات والايثار والاخوة. أو بكلمات اخرى الاستمساك بالمبدأ وعدم السماح بتناقض الفعل والقول. فكانا يشددان على مراقبة الافعال وعدم بناء الاحكام على ما يعلن من أقوال. فكان أبو حسن أسكنه الله فسيح جنانه يقول أذا كنتم مع وحدة الصف الاسلامي يجب أن تسلكوا تجاه الجماعات الاخرى غير جماعتكم مسلكاً وحدوياً فلا تبحثوا عن مقالبها ولا تسقطوا اخطاءها ولا تغمطوها ما تفعله من خير ولكن تبرزوا ايجابياتها وتستروا عوراتها وتقدموها على أنفسكم. وتحيطوها بدفء اخوتكم حتى ولو سبق وآذتكم.. وبهذا تبنى جسور الثقة وتمهد الطريق لوحدة الصف.

لقد كان الشغل الشاغل في منهج هؤلاء الشهداء الابرار هو كيف يترجم الهدف الى عمل وكيف يصبح الخلق الاسلامي نهج حياة ومسلكاً يومياً.. وكيف يصبح الجهاد في سبيل الله على أرض فلسطين يتابع بصبر لا ينفذ، ومثابرة لا تكل، ويقظة لا تغفل، واصرار لا يفل.. لان ذلك طريق رئيسي من الطرق التي تبني الانسان على هدى القرآن واقتداء بالاسوة الحسنة أسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الشهيد حمدي يردد ما أروع أن يبنى انسان العقيدة تحت صليل السيوف المجاهدة..

وهكذا قضى أبو حسن وحمدي ومروان نحبهم وقد زرعوا وراءهم ان شاء الله. يصدق عليهم قول الله تبارك وتعالى [من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا] (الاحزاب: ٢٣)

وسلام عليكم ياأبا حسن، و ياحمدي و يامروان شهداء سعداء في جنان الخلد.

- ان العمل بخط سياسي صحيح ومستقل يتسم بالصبر والمصابرة، يذلل الصعوبات والمعضلات التي تواجه الجهاد في فلسطين.

- التركيز على الهدف وابقاء البوصلة باتجاه بيت المقدس لتفادي الدخول في المعارك الجانبية، والوقوع في صراعات المحاور العربية.

- ان السياسة خاضعة للعقيدة الاسلامية والشرع بالاستمساك بالمبدأ وعدم السماح بتناقض الفعل والقول، ورفض اللعبة النفعية السياسية التي تؤدي الى الانحراف عن وعي أو غير وعي من خلال تحالفات أو اغراءات بالدعم المالي والسياسي والاعلامي.

- ما أروع أن يبنى انسان العقيدة تحت صليل السيوف المجاهدة.

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون

صدق الله العظيم (الحشر ١٨)

نزعة التفاخر بالمسؤولية

برزت ظاهرة سلبية في العمل الجهادي في فلسطين لدى بعض الافراد تمثلت بالسعي لمواقع القيادة والمسؤولية أو الظهور بها وممارستها.

ولاشك في ان العمل الجهادي في الأرض المباركة فلسطين يشكل مفخرة لمن يمارسه ولا سيما في أعين القوى الاسلامية، خارج فلسطين. فالقوى الاسلامية المتطلعة الى الجهاد في سبيل الله على أرض المسجد الاقصى.. أرض الاسراء والمعراج تحيط المجاهدين الاسلاميين على تلك الارض بالحب وتغمرهم بالاهتمام، وربما الاعجاب. وهذا ما قد يغري بعض المجاهدين الفلسطينيين ليهتموا باقامة العلاقات بالقوى الاسلامية خارج فلسطين أو القوى الاسلامية، أو حتى غير الاسلامية في فلسطين نفسها، ولارتياح الى ذلك. فاذا كانت إقامة تلك العلاقات مسألة ضرورية لاغراض الجهاد ووحدة الامة فضلا عن كونها واجبا دينياً اصلا، فذلك لا يعني ان تمارس كيفما اتفق وبلا مسؤولية. والاخطر حين ينبري الى ممارستها بعض العاملين في الساحة ممن يحركهم حب الظهور بمظهر الجهادية أو المسؤولية والقيادية، وهذا الحب قد يظهر عند بعض المسؤولين فعلا كما عند بعض الافراد الذين يتحملون مسؤولية متواضعة على حد سواء. وان حكمه في الحالتين واحد، لانه يخلط أغراضاً ذاتية ودوافع انانية بالجهاد وضروراته وما يتطلبه من نكران للذات وخلوص في الغاية وجعل الدافع جهاداً خالصاً في سبيل الله.

لقد اظهرت التجربة ان المجاهد ولا سيما حين يتعاظم دوره في العمل الجهادي عموماً أو في داخل فئته المجاهدة، يحتاج الى المزيد من التقوى والايمان حتى لا يقع في مغريات حب السلطة أو حب الظهور وابراز النفس والظهور بمظهر المسؤول. وقد يتعرض للوقوع في هذه المغريات افراد وصلوا مواقع المسؤولية فعلا أو لم يصلوا الى تلك المواقع بعد، أو وصلوا الى بعض درجاتها فقط. وترى علامة ذلك من خلال اهتمام الفرد باقامة العلاقات بالقوى الاخرى أو بالافراد المهمين بدلاً من الاهتمام بالعمل الصامت والمجهد مع الافراد «البسطاء»، ليخرج منهم المجاهدين والعاملين الفاعلين، بدلاً من الاهتمام بمتابعة قضايا صغيرة تحتاج الى جهد ومشقة، ولا تتضمن أي مردود عليه من حيث اشباع حبه للظهور بمظهر المسؤول والتعامل والاخرين باعتباره قيادياً ومسؤولاً ومهماً.

وترى من علائم ذلك ما يحاوله اصحاب تلك النزعة بانهم ذووا دور هام ولهذا تراهم يسعون الى اشهار انفسهم بكل سبيل. وهذا ما يجعلهم يبحثون عن العلاقات التي يلعبون فيها دور المحاور المسؤول وذي الشأن الكبير، ويجدون ذلك في اللقاءات مع القوى الاخرى أو الافراد المهمين فيفرضون أنفسهم كمحاورين بأسم الجهاد في الارض المباركة. ولا مفر لهم والحالة هذه من ارتكاب الاخطاء، فمن جهة لا يستطيعون ان يبلغوا اخوانهم الا النزر اليسير مما قالوا وما فعلوا، وهم بهذا يريدون ابقاء الغطاء عليهم لممارسة تلك العلاقات باعتبار ان ما يقومون به مسألة حديث عام ولقاء عابر. أما تخبئة الكثير مما جرى فمبعثه الخوف من ان يكشفوا بممارسة ما لم يكلفوا به وما هو خارج نطاق عملهم ومسؤولياتهم. ولكن مثل هذ التصرفات تتحول في العادة الى مرض و يؤدي تحولها الى مرض يفجر رائحتها فيحرجون جماعتهم، ثم يحرجون انفسهم مع جماعتهم، والانكى من ذلك انهم لا يستطيعون ان يتوقفوا عن هذا النهج وسيزداد عليهم النقد والحملات داخل فئتهم. الامر الذي يوجد التربة الصالحة لسوء العلاقات في داخل صفوفهم هذا اذا لم تلجئهم اخطاؤهم الى التآمر والبحث عن التكتلات غير المبدئية، ان لم يغرهم ذلك للبحث عن الانشقاق وتشكيل جماعات جديدة ويكونون هم من قادتها وبهذا تجر هذه الظاهرة السلبية وراءها سلسلة من السلبيات الاخرى التي تضر بسمعة العمل الاسلامي، وتعرقل نجاحه، ولا تجعله قادراً على القيام باعباء تلك المسؤولية الشرعية المناطة به الا وهي تعزيز الجهاد الاسلامي في الارض المباركة وترسيخه في الارض حتى يثخن بالعدو، ويطلق شارات التنبيه لانهاض الامة الاسلامية.

ان التأمل العميق في كل ابعاد السلبيات الناجمة عن تلك الظاهرة المخطئة تجعلنا نزداد أيماناً بصحة ديننا الذي يحثنا على الا نخلط جهادنا في سبيل الله باهوائنا ونزواتنا. لان هذا الخلط، يؤدي فيما يؤدي، الى كل تلك السلبيات، فالجهاد الخالص في سبيل الله والعمل الخالص لوجه الله لا يكونان إلا اذا تعززا بالتقوى في نفوسنا حتى نعلو على مغريات هذه الدنيا ومخوفاتها ونؤثر الاخرة عليها. ثم اذا تعززا بعد ذلك بجعل هذه التقوى هي السمة العامة للعاملين في هذا الجهاد حتى تحاصر تلك

الظاهرة السلبية ولا تجد لها متنفساً في مناخ عام رديء.

ان هذا النمط من الظواهر السلبية يدفع الى نشاطية كبيرة ولكنها ليست نشاطية في العمق وانما هي نشاطية افقية، فتراه كثير القفز من نقطة الى اخرى وحتى من بلد الى آخر (أي كثير «النطنطة» كما يقال في التعبير الفلسطيني). فتراه يمد العلاقات يميناً وشمالاً وشمالاً ويميناً بنشاط لا يهدأ وتسمع من تنقله قعقعة هنا وقعقعة هناك. ولكن حين تبحث عن المردود فلا ترى بناء متيناً ولا طحناً. هذا اذا لم ينجم عن ذلك كثير من الارباك للعمل وتوريط للفئة التي يعمل وأياها. وان هذا النمط من الناس حين تطغى عليه ذاتيته لا يدرك ان الاخرين سرعان ما يكتشفون به ذلك ويصبح محطاً للغمز والهمس من حيث يدري ولا يدري. فهذا النمط لا يلحظ انه يتحرك في أوساط قوى ذات خبرة في الرجال وفي التصرفات وتكفي فترة قصيرة حتى تكتشف حقيقته ان كان مدعياً، أو ان كان مغروراً، أو كان فوضوياً، أو إن كان محباً للظهور وابراز النفس. وهذا ما يؤثر على المحصلة فلا يبقى من كل ذلك النشاط الكثير بناء متين، ولا يبقى من وراء كل تلك القعقعة طحن.

لا تستطيع حركة من الحركات اسلامية كانت أم علمانية ان تمنع من ان تبرز في داخلها مثل تلك الظواهر لان تشكيل حركة سواء، أكانت تنظيماً أم تياراً يتضمن في داخله مراتب في المسؤولية والقيادية والاهمية بين الافراد ولا مفر من ان يبرز في العمل من يتفوقون، أو يتميزون، على غيرهم في التقوى أو المقدرة أو الذكاء أو النشاطية أو الشجاعة، (أوفي اكثر من جانب من هذه الجوانب) ومن ثم لا مفر من ان يحظى هؤلاء بدرجة من محبة الاخرين والاهتمام بهم وطاعتهم اكثر من غيرهم. كما لا مهرب من ان يمتلكوا سلطة وصلاحيات أو ان يحظوا بالشهرة وكثرة السؤال عنهم والرغبة في مقابلتهم وسماع ارائهم. ويلتقي هذا الوضع مع ضعف الانسان ونزواته واهوائه في البحث عن امتلاك السلطة ونيل الشهرة وابراز الذات مما يتطلب ممن يبتلى به ان يزيد من تقواه وخلوص نيته ليجعله جهاداً في سبيل الله، لوجه الله، حتى يحصن نفسه من السقوط في براثن ضعفه الانساني ونزواته واهوائه. هذا من جهة من يصلون الى تلك المرتبة بحكم الضرورة والجهاد وبحكم قدراتهم التي زودهم الله بها. أما من جهة من يسكنهم حب السطوة والنفوذ والشهرة وابراز الذات ولم ينالوا من ذلك الا اليسير فتراهم يهيمون على وجوههم ليظهروا بمظهر من يمتلك السطوة أو النفوذ. فاذا اتسم القادة بالتقوى التي تبعدهم عن طلب القيادة والنفوذ وحب الشهرة واعتبروا وصولهم الى القيادة والنفوذ والشهرة ابتلاء يدأبون على كيه بالتقوى ويحرصون على ممارسته عن كره له، بل يشفقون على انفسهم منه، فسوف يتوفر المناخ العملي

بسم الله الرحمن الرحيم

وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا

صدق الله العظيم (الفرقان ٦٣)

- ان الجهاد الخالص في سبيل الله لا يكون إلا اذا تعززت بالتقوى في نفوسنا حتى نسمو على المغريات.
- ان التفاخر بالمسؤولية وحب الظهور يشكلان انحرافاً عن الخُلُق الاسلامي.
- ان تزوير المرء نفسه حين يشبعها بما لم تعط أو فوق ما أعطيت هو أخطر أشكال التزوير في العمل السياسي والعام.
- ان ضعف الانسان وحب الدنيا والهوى وعدم الارتفاع بالايمان الى مستوى التقوى الحقيقية يوقع في براثن مغريات وأمراض البحث عن امتلاك السلطة ونيل الشهرة وابراز الذات والظهور بمظهر المسؤول.
- ان السعي للعلو في الأرض يقود ولابد الى فساد في الأرض.

الذي ينقذ من السقوط في تلك الظاهرة السلبية من كان عندهم الاستعداد للتصحيح، ويحاصر من أصبحت تلك الظاهرة فيهم مرضاً لا شفاء منه حصاراً شديداً.

ان تظاهر المرء بانه يمتلك من المسؤولية اكثر من حقيقة مسؤوليته واقامته للعلاقات بالاخرين على ذلك الاساس، أو التفاخر بالمسؤولية حين تكون متوفرة حقاً واستخدامها بسلطرية وحب للظهور يشكلان انحرافاً عن الخلق الاسلامي. فالقرآن الكريم يعلم من يهتدي بهديه: [تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين](القصص:٨٣). ولا شك في ان التظاهر بالمسؤولية والقيادية أو التفاخر بالمسؤولية يحملان في طياتهما سعياً للعلو في الارض ولابد من ان يقود ذلك الى فساد في الارض. كما انهما يحملان في طياتهما خداعاً لله والذين امنوا حين يتخذان الجهاد الخالص في سبيل الله ستاراً للتظاهر بالمسؤولية أو للتفاخر والتسلط. يقول الله تعالى: [يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون](البقرة:٩). فالتظاهر في المسؤولية أو التمادي في ذلك، أو اتخاذها وسيلة لاظهار النفس يحملان فيما يحملان خداعاً ولا شك، ففاعلهما يخدع حين يظهر مسؤولا اكبر من حجمه أو يتصرف فوق ما تسمح به مسؤوليته، ويمارس الخداع كذلك حين تكون ذاته غايته بينما يتظاهر انه في سبيل الله. كما ان هذه الظاهرة تحمل، فيما تحمل، نوعاً من الكبر والمشي في الارض مرحاً: [ولا تمش في الارض مرحا](الاسراء:٣٧). فصاحب تلك الظاهرة حين يسعى لرفع ذاته واظهار نفسه بانه خطير لا يكون ممن وصفهم الله تعالى وتبارك بقوله: [وعباد الرحمٰن الذين يمشون على الارض هونا](الفرقان:٦٣). فالمرء لا يمشيها هونا وهو يبسط نفسه أمام الاخرين مسؤولاً أو قائداً: أو وهو لا يختار من الاعمال الا ما يتسم بالعلاقات بالقوى الاخرى التي يمثل في طرف المسؤول القيادي في الجهاد. أما السعي لحل اشكالات العمل البسيطة التي تحتاج عملاً صامتاً ومتعباً ودؤوباً ولا يدر على الذات بمظاهر العظمة والخطورة والشأن الكبير فيترك ذلك لغيره. واذا حاول ان يعمل مع العناصر الفتية القادمة من الجهاد فتراه بدلاً من التواضع معها ومؤاخاتها وحتى محاولة تعلم الكثير منها يأخذ مظاهر الاستاذ والمسؤول ومصدر التعليمات والاوامر وهي مسالك لا تنفع في تربية مجاهدين، وانما في تهريبهم والتصارع معهم إن كانوا جادين وصادقين أو استزلامهم لشخصه والتسلط عليهم إن كانوا ضعفاء أو يحملون استعداداً لنفاق ووصولية.

نزعة التفاخر ....بقية

وعن اسماء رضي الله عنها ان امرأة قالت: يارسول الله ان لي ضرة فهل علي جناح ان تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم «التشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور»(متفق عليه) ويشرح النووي معاني الحديث فيقول ان المتشبع هو الذي يظهر الشبع وليس بشبعان ومعناه هنا انه يظهر انه حصل له فضيلة وليست حاصلة «ولابس ثوبي زور»: أي ذي زور وهو الذي يزور على الناس بان يتزيا بزي أهل الزهد أو العلم أو الثروة ليغتر به الناس وليس هو بتلك الصفة وقيل غير ذلك والله أعلم (انتهى تفسير أبو الحافظ النووي ـ«رياض الصالحين») اذن ان المرء حين يتزيا بزي المسؤولية والقيادية فوق ما هو عليه واقعاً مزور على الناس ـ فالتزوير لا يقتصر على شهادة الزور ولا يقتصر على تزوير الصكوك والعقود والانتخابات وإنما يمتد أيضاً ليصل الى تزوير المرء نفسه حين يشبعها بما لم تعطِ أو فوق ما أعطيت وهو أخطر أشكال التزوير في العمل السياسي والعام، لانه تزوير على الناس جميعاً فالضرر الناجم عنه أشمل من الضرر الناجم عن التزوير ضد فرد في قضية أو التزوير في صك أو عقد أو بيع. أي يصل الامر هنا الى ان يكون كبيرة من الكبائر لان الزور من الكبائر بل يحمل معنى الغش كذلك. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من غشنا فليس منا» رواه مسلم عن أبي هريرة.

وختاماً، حين يسلط كل هذا الضوء على هذه الظاهرة السلبية، لا يراد من ذلك الا التنبيه الى فساد ذلك المسلك ومضاره واخطاره وليس الى الادانة بالتزوير والغش وارتكاب الكبيرة فهذا أمر يحكم به رب العالمين. فعلينا ان نشير الى خطر هذه الظاهرة وعلى كل منا أن يفتشّ نفسه ويستعين بالله تعالى للتخلص من شرورها. وما ينبغي للتنبيه أو النقد حين يتعلق الامر بفرد بعينه ان يصل الى حد الادانة بالتزوير والغش لان المعني لم يقع، بالضرورة، في براثن تلك الظاهرة عن نية تهدف الى التزوير والغش وإنما هو ضعف الانسان، وحب الدنيا والهوى وعدم الارتقاء بالايمان الى مستوى التقوى الحقيقية.

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا

صدق الله العظيم

(سورة النصر)

من هدي النبوة

أ ـ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرص الناس على هدي قومه وهم يحاربونه، فقد كان يرى لهم رؤية الرائد بالنبوة التي اختص بها، يرى لهم خيرهم بما يدعوهم اليه وهلاكهم في تنكبهم عنه. فلما حاربوه لم يحاربهم حرب من يطلب فناءهم انتقاماً، وإنما حاربهم من أجلهم حرب من يطلب كسر شوكة الكفر التي تحول بين من وراءها وبين رؤية الحق في الدعوة التي قصد بها خيرهم وتحريرهم. فما كان الاسلام الذي أنزل للناس كافة ليكون خاتم الرسالات والمهيمن على ما كان قبله والصالح لكل زمان ومكان، والباقي بحفظ الله له، ما كان لهذا الاسلام أن يبلغ غايته بتوقفه عند القلة المؤمنة الاولى التي اجتباها الله سبحانه وتعالى في مكّة ثم في المدينة، حتى يعم العرب جميعاً، ثم يخرُجَ به العرب الى بقاع الأرض. وما هذا ليكون لو بقي عامة العرب على كفرهم وحربهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والقلة المؤمنة من حوله حتى يفنى أحد الفريقين. وقد كان في وسعه صلى الله عليه وسلم أن يدعو على الكثرة الكافرة دعوة تفنيهم فيكفيه الله حربهم. ولكنه صلى الله عليه وسلم كان يطلب هداهم، وبقي على هذا وهم يحاربونه وهو صلى الله عليه يجاهدهم. فقد كان اذن يجاهدهم من أجلهم وكان من نتيجة ذلك أنه ما خاض وقعة الا انحاز اليه بعدها فريق ممن حاربوه، فكانوا قوة جديدة معه في الوقعة التالية التي تثمر انحيازاً جديداً من قوى كانت مع الكفر فصارت مع الاسلام. وهكذا فان الذين حاربوه أولاهم الذين حاربوا معه تالياً وكان النصر على الكفار سبيلا الى قلوب فريق اثر فريق منهم مصداقاً لقوله تعالى [اذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا..](الفتح:٢٢١). وهل كانت جيوش الفتح خارج الجزيرة اولئك النفر القليل من الطليعة الاولى المسلمة؟ ألم تكن عامة العرب الذين اجتهدوا في حرب الاسلام في مرحلة ثم اجتهدوا في حمل رسالته والجهاد في سبيله في مرحلة تالية؟ فبم يقاس نجاح دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أيقاس بالقلة التي ماتت على كفرها في حرب الاسلام أم بالكثرة التي تداركها الله سبحانه برحمته فآمنت بعد كفر، وجاهدت في الله بعد أن حاربته؟ أليس هذا جوهر الدعوة ومعيار نجاحها في تغيير المدعوين؟ فان كان المطلب هو فناء المدعوين فماذا يبقى للداعية؟

ب ـ ألم ترَ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد ما يكون اشفاقاً وحسرة على من يحاربونه. ألم ترَ الى القرآن الكريم لا يذكر من شعوره صلى الله عليه وسلم تجاههم غير هذا: [فلا تُذهب نفسكَ عليهم حسرات](فاطر:٨)؛ [فلعلكَ باخعٌ نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا](الكهف:٦).. فينسب الله تعالى لنفسه هدى الناس ليخفف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يجده من الحزن والاشفاق على من يعادونه، [ليس عليك هُداهم](البقرة:٢٧٢). [إنك لا تهدي من أحببت](القصص:٥٦) فلا يفهم من ذلك أنه صلوات الله وسلامه عليه ليس مكلفاً بدعوة الناس الى الهدى والاجتهاد بذلك اجتهاد النبوة في أسمى صورها ومراميها، وإنما المقصود نسبة النتيجة الى الله سبحانه وتعالى، تخفيفاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسرية عن نفسه لما يجد فيها من الاشفاق والحسرة على من يعادونه. وأين تجد هذا في غير الاسلام؟

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان الاتجاه الاسلامي المجاهد في فلسطين

أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير (سورة الحج ٣٩) صدق الله العظيم

بمناسبة دخول الانتفاضة المباركة في فلسطين أرض الرباط، عامها الثاني يتوجه الاتجاه الاسلامي المجاهد الى جماهير شعبنا بالدعوة الى الاعتصام بالصبر والمصابرة، والمضي قدماً في تصعيد الجهاد والمواجهة ضد عدو الأمة التاريخي، إنطلاقاً من قاعدة الاسلام العظيم، وتوجهاً الى تحقيق هدف التحرير من جهة، وهدف النهوض الاسلامي الشامل من جهة أخرى.. بوصفهما هدفين مترابطين، يصب أحدهما في الآخر.

ان الظروف التاريخية التي تراكمت لتطلق الانتفاضة، والمدى الذي اتسعت له حتى الآن، والتحولات العميقة التي افرزتها في الداخل والخارج وفي بناء إنسان الانتفاضة وقيمه، وفي إطلاق طاقاته الكامنة وان حشد الشهداء الذين اضاؤوا بدمائهم ذاكرة التاريخ، وبعثوا فيها طيوف السلف الصالحين المجاهدين. كل هذه تقف اليوم شاهداً على أن المجاهد ليرى فيها منعطفاً تاريخياً ومنطلقاً الى حالة جهادية مستمرة متصاعدة، تتفاعل باذن ربها مع جملة الظروف المحيطة بواقع العرب والمسلمين، وتؤدي عبر ذلك كله الى وضع القضية الفلسطينية في موقعها المركزي الصحيح، بوصفها المحور الجامع الذي تأتلف عليه افئدة الأمة الاسلامية وفي مقدمتها العرب، وبوصفها البوابة التي لابد ان يعبر بها مشروع نهضتهم واستئناف دورهم الحضاري المستقل.

ان هذا التصور ليملي على شعب الانتفاضة المسلم ان يتمسك بانجازاته، ويعمل على تطوير جهاده نحو مراحل جديدة، متمثلا الابعاد العظيمة للدور الطليعي الذي شرف الله تعالى به الشعب المجاهد في أرض الرباط المباركة، ذلك ان ما ينجزونه فيها عبر الجهاد، ينعكس ايجاباً على مجمل أوضاع الأمة الاسلامية والشعب العربي المسلم، محدثاً فيها تحولات عميقة، وهذه بدورها ستنعكس أيجاباً على جهادهم، وسترفدهم بمزيد من القوة والعزم. فاذا ما أتصل هذا بذاك، كان التقدم في سبيل التحرير تقدماً في الوقت نفسه في سبيل التغير والنهوض الاسلامي الشامل في كل مكان.

وانسجاماً مع هذه الأهداف الكبرى، يدعو الاتجاه الاسلامي المجاهد جميع القوى العاملة في الانتفاضة الى تفويت الفرص على العدو في تمزيق الصفوف، والى توجيه الجهود جميعها ضد عدو الأمة. فأذا كان لابد من تعدد الاطر واختلاف الاجتهادات والخلفيات والتقديرات وبرامج العمل والمدى الذي تصل اليه الغايات، فليكن التنافس بين القوى العاملة في استباق الخيرات والجهاد والمقاومة، وليكن معيار الحق والصواب ما يتحقق بالفعل والفاعلية على أرض الانتفاضة والجهاد.

[فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض] صدق الله العظيم.

ومن هذا المنطلق فان الاتجاه الاسلامي المجاهد في أرض الرباط ليرى في كل مجاهد وداعية ومسلم أخاً مهما كان موقعه، وهو معنا ونحن معهم على ذمة واحدة. ورصيدنا هو تراث الجهاد والدعوة كله، وهو المسلمون المخلصون جميعاً على أي ثغر الاسلام كانوا، وبأي إطار يعملون.

وفي الوقت الذي لا يبخس فيه الاتجاه الاسلامي المجاهد جهد أحد من القوى الاخرى العاملة في الانتفاضة، ويتمسك بدعوته الى تفويت الفرص على العدو في تمزيق الصفوف، والى تكريم كل حجر وكل نقطة دم تراق في مقاومة العدو، ليدعو في الوقت نفسه جميع هذه القوى الى تبني الاسلام، والاعتصام به، واعلاء رايته لكي يبارك الله جهودها فتؤتي ثمارها الكريمة باذنه، فالاسلام هو روح هذه الأمة وجوهرها، ومبعث طاقاتها، وقاعدة حضارتها، وإطار مستقبلها ونهضتها، ونسيج وجدانها الثقافي التاريخي. فقد آن الأوان لكي يكون مفهوم الجهاد هو الحلقة التي تصل بين الاسلام والمقاومة. ولذا ندعو الاسلاميين جميعاً الى الجهاد، وندعو قوى المقاومة الاخرى الى الاسلام، لكي يأتلف من هذا وذاك، الاسلام المجاهد والمقاومة الاسلامية، ويكون الجهاد ملتقى هذه المعاني وهذا هو نداؤنا الى شعب الانتفاضة المرابط وسراياه المجاهدة في كل مدينة وقرية وحي وبيت.

[اذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا] (صدق الله العظيم)

الاتجاه الاسلامي المجاهد

فلسطين - أرض الرباط

القدس: ٢٧ جمادى الاولى ١٤٠٩

الموافق ١٩٨٨/١٢/٥

بسم الله الرحمن الرحيم

قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار (آل عمران ١٣)

صدق الله العظيم

من دروس الانتفاضة

لعل من الدروس التي يمكن استقاؤها من انتفاضة الشعب المسلم في فلسطين ان نصحح بعض الافكار الخاطئة في النظر الى جماهير الامة الاسلامية. فيحكم عليها بالجهل، أو بالتخاذل، أو بعدم الاهتمام الا بلقمة العيش. وان مثل هذه الافكار قيلت من البعض بحق جماهير الارض المحتلة، ربما على مدى عشرين سنة. ان درس الانتفاضة يُعلم ضرورة عدم الحكم السطحي على الجماهير حين يبدو على السطح انها غير متحركة، أو غافلة، أو ساكتة، أو منغمسة في هموم الحياة ومشاكلها الخاصة. بل تعلم تلك الدروس ان الاسلام مختزن في أعماق الجماهير حتى حين لا يظهر ذلك على سطح الاعمال، وان كل ما يصيب الاسلام يصيب الجماهير المسلمة. ومن ثم فقضية الاسلام - في فلسطين وفي غير فلسطين - هي في الجوهر قضية جماهير الامة.

اذا كان الاسلام يتعرض للاساءة والهجران، واذا كانت الامة تئن من ظلم وطغيان وفساد، أو من احتلال ومهانة وذل، واذا كانت البلاد تتعرض للاخطار الداهمة، او كانت حقوقها مهدورة ومصالحها مغبونة وثرواتها منهوبة، واراضيها مستباحة فالجماهير هي محط كل ذلك، وجعاً وألماً وضرراً ودفع ثمن ومن ثم هي الاولى بتحرك الاسلام فيها و باستشعار مصائب البلاد وكوارثها، وهي الاولى بالبحث عن التغيير والخلاص، ولكن ذلك يعبر عن نفسه، في الغالب، باشكال معقدة، وأحياناً غير واضحة، وأحياناً كثيرة غير مباشرة. وقد تختار الجماهير السكوت والركود والخضوع حين ترى عدوها قوياً متماسكاً بطاشاً. فلا تعمل على مصادمته ولعل في ذلك حكمة التجربة التاريخية حيث تعلمت الجماهير الا تدخل في المعارك الخاسرة. لانها تعني انهاراً من الدماء بلا فائدة. ولهذا ترى بحنكتها و بصيرتها ان تنحني أمام العاصفة مؤقتاً كما تفعل أشجار الغابة حين يكون في انحنائها تجنباً للاقتلاع والتحطم والتكسر. ولكن ذلك لن يطول حتى لو بدا، بسبب حياتنا القصيرة طويلا وطويلا جداً. لان ما ان يبدأ العدو بالانحدار في قوته وقدرته وهذه سنة الهية، حيث لا مفر من ان يبدأ الظلم بالتآكل وتبدأ قدرته بالتضاؤل ثم ما ان تبدأ الجماهير تستشعر مكامن قوتها ولا سيما اذا قدر الله تعالى لها قيادة تثق الجماهير بايمانها وصدقها وحكمتها وحسن ادارتها للامور وحنكتها السياسية، فعندئذ يستيقظ ذلك المخزون في أعماق الجماهير و يبدأ بالصعود الى السطح فيبدأ الماء الهادىء بالتحرك. ولعل الجماهير المسلمة قد تعلمت، بعفوية شفافة، ومن تاريخ طويل، ان كل صراع ناجح ضد العدو يحتاج بعد الاعتماد على الله والاتكال عليه، الى جماهير الامة، كما يتطلب ان تكون حالة العدو قد بدأت بالتزعزع والانحدار والتضعضع والانهيار بينما تكون حالة القوة الناهضة والجماهير عموماً قد بدأت بالتيقظ بالتمسك والصمود ولعل العين المؤمنة البصيرة سترى علائم لذلك من خلال احداث وظواهر كثيرة. فتأتي بمثابة وسائل توحي بضعف العدو وتزعزعه وفي المقابل توحي بسير النواة المجاهدة والجماهير المسلمة على طريق التوفيق والقوة.

محاولة اغتيال الشيخ ابراهيم الوزير

اخذت تتفشى، منذ زمن، بين عدد من الدول العربية ظاهرة ملاحقة المعارضة السياسية حتى اقاصي الارض لاغتيالها وإسكات صوتها بالرصاص، أو المتفجرات أو الوان القتل الاخرى. ولا يمكن ان ينظر الى هذه الظاهرة الا باعتبارها إمتداداً لما يمارس من قمع داخلي: كماً للافواه، واعتقالاً بلا جريمة، وتعذيباً حتى الموت، وإجهاضاً لكل معارضة، ومنعاً للجماهير من المطالبة بحقوق، أو برفع مظالم، ناهيك عن حرمانها من ممارسة حقها في اختيار الحاكم أو ابداء رأيها فيما يجري من سياسات. (هذا الوضع يفسّر الى حد ما حرمان انتفاضة فلسطين من ارتفاع صوت الجماهير العربية - الاسلامية دعماً ومشاركة وتعاطفاً).

يجب ان يفتح مرة اخرى، ملف ظاهرة ملاحقة المعارضة السياسية من قبل انظمتها لاغتيالها واسكات صوتها بالرصاص. وقد حتم ذلك الآن ما تعرض له المجاهد الكبير الشيخ ابراهيم بن علي الوزير من محاولة اغتيال في الولايات المتحدة الامريكية. يتوجب على جميع القوى الاسلامية وغير الاسلامية وفي مقدمتها الذين لا يعرفون الشيخ ابراهيم الوزير، أو لا يتعاطفون معه في موقفه السياسي ان يستنكروا هذه المحاولة الآثمة، و يتعاملوا معها بكل جدية اذا كانوا يريدون ان يضعوا حداً لهذه الظاهرة التي ستدور دائرتها على الجميع ما دامت لا تلقى مواجهة مبدئية، وما دام الذين يرتكبونها لا يلقون شجباً وفضحاً حتى ممن يتعاطفون وأياهم سياسياً.

ينبغي للموقف من القمع والاغتيال ان يصبح مبدئياً في بلاد العرب والمسلمين فيُرفض قمع المعارضة والشعب واغتيال المعارضين لاسباب سياسية من أي نظام جاء ومن أي طرف أتى، ولعل من واجب انصار الجناة أو حلفائهم، قبل غيرهم، ان يقولوا كلمتهم و يأخذوا موقفاً مبدئياً لا عوج فيه حتى لو ادى ذلك الى تمزيق تحالف أو ضرب مصالح. فما لم يوجد في هذه الامة رجال عقيدة ومبدأ وأهل عدل وقسط لا أمل في نهوض وخروج من هذا الانحدار. فالأمة لا تنتصر على اعدائها، وفي مقدمتهم العدو الصهيوني، حين تتغلب الاهواء والمصالح والتحالفات على الشرع والمبدأ وقول كلمة الحق أمام حاكم جائر.